

أطوار من تعب الرحيل ١ - طُورُ الرُّوْيا

رياض السامعي

نسيئُتني
والحزن أعشب في ندى عينيك فوجاً من مرايا
ونسَلت من دمع البنفسج
سورة للرمل نسرَنها الرحيل إليَّ أطواراً تكاشفني
انصياع الضوء للنهد الذي فسَفَرته طرَقاً من الياقوت
فامتلى بهاوية انبعاثي من الشظايا
قولي يا (أناي)
تغرَّب العشاق تهديباً لأيقنة
انتظارك «لاندلاق الحب»
ماجوا في أواني فُخِّرت آنائها ذكرى
لهديلة الصدى المشطور بالإعياء
من صدأ الطلاسَم في طلاء الخوف

قوليه نيسنة كوجهي
حين تتكله أسئلتى اللواتي غمرتهن
بلوعتين من النشيج:

ريما!!

أنطقتَه خجلاً وسار إليه وترا
ثالث الإثين يرسف بالمنى التكلى
ها.. إن المدى أعياه في ضجر الزمان الريحُ
انزلت أحاجي الرافدين إلى الندى
المزروع في كنف الغبار الرخو
واستلقى

على أجفان بهجته محار الصوت
عاد كبرتقال القلب

نيروني المرايا

آب إلى خيام البحر موتى المتعبون
عادوا

يقطرون شوارداً من خمرة الذكرى!!
والمدائن تلفظ الشعراء من قلق يؤسّمهم
-في الدخول إليّ- حزناً حادي الصرخات
أسطرني كرؤياي التي ذاويتها
إرباً من الأوجاع تطفو

حيث كانوا في هناك

يقطفون الحزن أعماراً

تحقق في الرياح

وحيث كانت في هنائي تُدير فرقته

صباحاً مثقلاً بالموت صاحبتى

التي صهرتني في كغيمة

أرقت يساها ارتياب ذابل الأشداء..

خنجرة كرماني الأمانى الحارقات العشق

أهذي في الغياب:

بك يا أنا أتملت أبواب القصيدة

كالرجاء ببهجة ذبحت أغانيها

-كصارية النوارس- طاوياتُ الليل
بك يا أنا أمكنتي رفضك بالأنا
المشقوق بالأمل الطريد
من الوجوه العاصرات الحزن كالسلوى
واستفاق المتعب القروي يعقوباً جديداً
طار في عينيك مكلوماً بأنسِ يمامةٍ
أنقصتني مني
وغادت في أقاصي الروح وانفلقت
شجونٌ شاحباتٌ
وجَدنت نسيانها والصمتَ
أولى أمنيات الموت بالرؤيا
ألا فلتشهدني
أني انبلجتُ مساكناً للريح وانتشرتُ
طيوراً من بنفسج في منافئها دموعي
كلما واجعتُها هدلتُ
وبثت نايتها للشهد تقريباً وأطوار الرحيل:
لا أنتِ مني.. ولا أنا
إثنان من تعب الهوى اتفقا
على موتٍ إضافي
يطيل الروحَ حتى تغمر الذكرى
شوادي القلب أشباحاً من الفقراء
فأمشي في الرحيل إلى نهاياتي
فقد أزمنتِ أحزاني
وجلبتِ المنتهى أطلالَ صائفةٍ
بحبِّ طاعنٍ في الوردِ... فاكتملي
على أنقاض غربلتي تماماً
من مصابيحي
واكسري قلبي القديم بطعنةٍ فرحى
تعدّل صوت قافيتي:
ألا ليت الهوى موت ويا ليت الذي
قد كان في عينيك كان رفاتي...